له ولا تسأله امتهوكون اي المتحيرون في دينكم حتى تأخذوا
العلم من غير كتابكم ونبيكم انتم للتأكيد كما تهوكت اليهود
والنصارى اي كتحيرهم حيث نبذوا كتاب الله وراء
ظهورهم واتبعوا اهواء احبارهم ورهبانهم لقد جئتكم
جواب قسم محذوف بها اي بالملة الحنيفية بقرينة
الكلام بيضاء اي واضحة حال من ضمير بها نقية صفة بيضاء
اي ظاهرة صافية خالصة خالية عن الشك والشبهة و
قيل المراد بهما انها مصونة عن التبديل والتحريف والاصر
والاغلال خالية عن التكاليف الشاقة لان في دين اليهود
اخراج ربع اموالهم زكاة وقطع موضع النجاسة بدلا
من الغسل وغير ذلك كتحتم القصاص في دين اليهود و
تحتم الدية في دين النصارى واخر نقية لانها صفة بيضاء
اذ يقال ابيض نقي دون العكس وقال الطيبي بيضاء نقية
حالان مترادفان من الضمير المفسر بالملة انتهى قيل
وصف الملة بالبياض تنبيها على كرمها وفضلها وكونها
افادتها الكل ما يحتاج اليه لان البياض لما كان افضل الالوان
عند العرب عبر به عن الكرم والفضل والحاصل انه عليه السلام
اشار بذلك الى انه اتاهم بالاعلى والافضل واستبدال الادنى
عنه مظنة التحير ولو كان موسى حيا قيل حال من المستتر في بيضا
ما وسعه اي ما جاز له الا اتباعي في الاقوال والافعال فكيف
يجوز لكم ان تطلبوا فائدة من قوم مع وجودي قال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاء
كم رسول الاية قال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا
آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد عليه السلام واخذ
العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه
وهذا معنى قول ابن عباس كذا في تفسير البغوي فيكون
التنكير في رسول للتعظيم فهو نبي الانبياء وامام الرسل
ولذا قال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة رواه احمد
اي في مسنده والبيهقي في شعب الايمان قال البيهقي لكن في



لكن في اسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف قال ابن
حبان كان رديء الحفظ يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل
لا يجوز الاحتجاج به قال الشافعي الحديث عن حرام بن عثمان
حرام وعن مجالد وعن ابي العالية الرياحي رياح وقال
ابن حنبل حديث مجالد حلم الا ان هذا الحديث جاء غير
مجالد فيتأيد به وعن ابي سعيد الخدري قال قال عليه السلام
من اكل طيبا اي من كان قوته حلالا او لم يقل حلالا لان
الطيب ما يفوح عنه ريح الورع اخذ من الطيب فيما كتب
على وجه تتلوح بوابقه او قرائنه او لواحقه بصفته لم يكن
طيبا وعمل في سنة اي في موافقة سنة وردت فيه اي وعمل
كل فعل يفعله وكل قول يقوله على وفق الشرع يعني ويكون
متمسكا في كل عمل بالسنة اي بحديث جاء في ذلك العمل حتى
قضاء الحاجة واماطة الاذى فالمراد شمول كل سنة لا واحدة
منها غير معينة وقيل تنكيرها للاشعار بان العمل في موافقة
واحدة منها مع اختها مما يوجب دخول الجنة وقدم اكل الحلال
لانه مورث للعمل الصالح كما قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وامن الناس بوائقه اي الداهية وهي
المحنة العظيمة والمراد هنا الشرور وقد فسرت البوائق
في بعض الاحاديث فروي ظلمه وغشه دخل الجنة اي استحق
دخول الجنة ودخولا اوليا فقال رجل يا رسول الله ان هذا
اي الرجل الموصوف المؤكد اليوم ظرف مقدم لخبر ان لكثير في
الناس بحمد الله في الحال المستقبل قال عليه السلام وسيكون
اي هم كثيرون اليوم وسيعجز من يكون بهذه الصفة في قرون
بعدي في الازهار القرن اهل عصر وقيل اهل كل مدة او طبقة وقيل
ثلاثون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانون وقيل مائة
انتهى والاصح ان القرن ههنا اهل العصر فان كل من هو بعد
من زمان رسول الله عليه السلام يكون الصلحاء فيهم اقل
ممن قبلهم ولذا قال عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
الحديث وانما قال ذلك عليه السلام في هذا الحديث نفيا للاستعجا

مطلب في معنى القرن

Copyright © King Saud University